العدد الرابع عشر
تاريخ الإصدار: 2 – 12 – 2019
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

مقال علمي تحت عنوان

"المفهوم التواصلي في الفكر الفلسفي الغربي والعربي المعاصر"

من إطروحة لنيل درجة الدكتوراة في الآداب والعلوم الانسانية

تكوين علوم التواصل وتقنياتة

حول:

((التواصل الدبلوماسي في دولة الإمارات العربية المتحدة أمام تحدي ثورة المعلومات)

إعداد الباحث

طلال راشد سالم جمعان الحارثي

باحث دكتوراة / كلية الآداب والعلوم الانسانية / أبو ظبي – دولة الإمارات العربية المتحدة

إشراف الأستاذين:

الدكتور محمد سديد – الدكتور محمد سالم الشرقاوي

2019 – 2020 م

العدد الرابع عشر
تاريخ الإصدار: 2 – 12 – 2019
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ملخص الدراسة:

في إطار الجهود الفكرية الفلسفية التي انتشرت حول العالم وفي أزمنة متفرقة،إتجهت الى تفسير مفهوم التواصل فكريا عبر العديد من الآراء والتوجهات التي يتفق بعضها مع الأخر ويتجه غيرها لإثبات حقائق جديدة مبنية على الواقع الفلسفي،ظهر مفكرين معاصرين في الغرب والشرق يمثلون البعد التواصلي الفكري الفلسفي والذي يتجلى في إيجاد فهم مشترك بينهم لمفهوم التواصل وإن إختلفت الاتجاهات .

لقد إرتكزت التوجهات الفكرية المعاصرة لمفهوم التواصل حول إنسانيتة كنشاط أولا وتعدد وسائلة ثانيا وجهود أطراف عملية ثالثا،فنجد ان الجدل الفلسفي الحميد الذي ساد بين المفكرين الغربيين بعضهم البعض ،وبين المفكريين العرب بعضهم البعض،وبين المفكرين الغرب والعرب على السواء ،قد أثمر بتواصل حضاري مبني على التواصل القائم على التفاهم الفكري.

إن عرض النماذج الفلسفية المعاصرة حول مفهوم التواصل يشجع الباحثين وطلاب الفكر الفلسفي على البحث خلف هذا المفهوم ويحثهم على المساهمة في إكتشاف نظريات فلسفية وفكرية حول كنهه.

في هذا المقال العلمي يتم محاولة تقديم نماذج فكرية فلسفية معاصرة مستفيدين من الجانب الجدلي حول مفهوم التواصل من زاوية فكرية فلسفية حضارية.

مصطلحات الدراسة: المفهوم التواصلي، الفكر الفلسفي.

المقدمة:

لقد شكل فهم التواصل أحد المداخل الأساسية لفهم مختلف التفاعلات الإنسانية والاجتماعية في بعديها المحلي والدولي، وهو الإطار الذي تحكم في النظريات العلمية التي اهتمت بالتواصل، خاصة في العصر الحديث من خلاله قياس مدى التأثير الذي قد تحدثه التغيرات التي طرأت على مفهوم التواصل أثناء ظهور ثورتي التكنولوجيا والمعلومات.

في هذا السياق، جاءت النظريات الحديثة للتواصل، لتصحح العديد من المفاهيم والتوجهات الخارجة عن مسار المفهوم الحقيقي للتواصل، بغية إعادة النظر في التوجهات السائدة، وخلق توجهات جديدة مبنية على المعرفة والنظرة التاريخية دون تحريف أو زيادة.

من هذا المنطلق، فإن عدد من المحدّثين قد اجتهدوا في وضع نظريات تواصلية مبنية على علوم مختلفة كعلم الإجتماع وعلم النفس والفكر الفلسفي، وجميعها تقترب وترتبط بعلم التواصل في التحليل والقياس والربط الإجتماعي.

العدد الرابع عشر
تاريخ الإصدار: 2 – 12 – 2019
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أولا: التواصل الفلسفي المعاصر (فلسفة التواصل)

عند الحديث عن مفهوم التواصل في إطاره الفلسفي ، فإن الأمر يتعلق بحضارتين معاصرتين من الفلسفة، وهما حضارة الفكر الفلسفي الغربي المعاصر وحضارة الفكر الفلسفي الشرقي المعاصر، فبالرغم من امتداد الفلسفة لحضارات قديمة ووسطية ومعاصرة ، إلا أنه تم التركيز على التطرق للنموذج المعاصر دون غيره على سبيل المثال لا للحصر، وعلى اعتبار أنه امتدادا للفكر الفلسفي التقليدي كون ان الحضارات هي امتداد لبعضها البعض.

ويتجلى المفهوم التواصلي في الفكر الفلسفي الغربي من خلال أطروحات المفكرين المعاصرين أمثال هيدغر وباشلاروهيغل وهابرماس وغيرهم ، ويمكن الإشارة باختصار لنموذجين قاما على الجدل الفلسفي بين هيدغر وباشلار حول مفهوم التواصل، إذ أن الجدل تمحور بينهما على مسألتي التواصل واللاتواصل، مع التأكيد أن الأمر لا يتعلق بانتقاد لنموذج دون لأخر وإنما عرض للحقائق لإبراز أهمية التواصل في الفكر الفلسفي المعاصر.

لم يبحث هيدغر صاحب الفكر الانطولوجي المؤيد للتواصل، بطريقة مباشرة عن مفهوم التواصل، بسبب اعتماده على منهجية التأويل التي تبناها والتي تلجأ إلى خلق طريقة جديدة أساسها الحقيقة بل وأكثر مرونة وإنسانية وانفتاحا على المعارف الأخرى .إن "انطولوجيا التواصل" لديه تمارس الفهم،ومن ثم التأويل بالتزامن مع بحثها في حقائق الأشياء .(مهيبل2005)

أما غاستون شيلار الفيلسوف الفرنسي والذي يمثل الوجه الآخر وهو اللاتواصل حيث يؤكد عدم وجود أي تواصل معرفيا كان أو منهجيا بين المعارف العلمية الموضوعية والمعارف قبل العلمية، وأن لكل منها بنيه المتناقضة مع بنية الآخر، ذلك أن المعرفة الساذجة أو العلمية تقوم على استخلاص النتائج انطلاقا من الإدراك والتجارب الذاتية وما يجعلها نسبية تختلف من شخص لأخر. كما يبدو تعاقبها دونما رابطة منطقية حتى إذا ما تم الربط بين بعضها. إنها المعرفة الموجودة لدى العامة والتي تنظر إلى العالم وكأنه سلسلة من الحوادث المتلاحقة الآلية والعصبية على الفهم والتفسير، هذه المعرفة بهذا المستوى من النضج الفكري والعلمي لا يمكن لها أن تتحول إلى معرفة وأنضج فكريا وعلميا نتيجة الفروق الجوهرية الموجودة بين المعرفتين .(مهيبل2005)

كما أن الجدل الفلسفي بينهما كان يتمحور في التواصل المعرفي الذي أساسه الإنسان والتجارب الإنسانية ،إلا أنهما ورغم الجدل يتفقان على مسألة الفهم للوصول إلى التغذية الراجعة ،كما أن الجدل بحد ذاته تبيان لوجود تواصل مبني على فهم فكرة الآخر وبالتالي الرد عليها بالحجج والبراهين التي تعكس التوجهات والأيديولوجيات .

العدد الرابع عشر
تاريخ الإصدار: 2 – 12 – 2019
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ثانيا: التواصل في الفكر العربي المعاصر :

ان فلسفة التواصل التأصيلي عند طه عبدالرحمن ، وفلسفة التواصل العقلاني عند ناصف نصار، حيث يرتكز الطرح الأول على فكرة الارتباط، والتماهي بين الفلسفة عموما، ومفهوم الحداثة خصوصا، وبين الفكر الغربي، وبذلك يحق لكل أمة أن تصنع حداثتها بنفسها، وأيضا تأسيس مفهوم العمل الأخلاقي على مبادئ وقيم الدين الإسلامي، وعلى قراءة معاصرة للقرآن الكريم، وذلك باعتبار الدين الإسلامي رسالة إنسانية كونية في المقام الأول، فيمتزج لدى طه عبد الرحمن التأثير مع التحديث ومع التفضيل، ليصل إلى مزاج بين القومية والكونية يصعب من خلاله الحكم عليه، كما يتأسس مشروع المفكر الثاني على مقولات من قبيل العقلانية، والفلسفة، والحقيقة، والإنسان، والنقد والأيديولوجيا، والكونية، تصل به الى إعلان تهافت التصارم الايديولوجي، وتأكيد ضرورة التواصل الفلسفي المؤسس على الحوار العقلاني، والإنساني، والكوني، والهادف إلى الحقيقة التي تنبذ التعصب الفكري، وتدعو الى الانفتاح وتجسيد القيم الأساسية للإنسان المتمثلة بالحرية والعدالة وحقوق الإنسان .(مقورة2015)

ومن خلال عرض المفاهيم الفلسفية للتواصل فإنه قد تم تحقيق ثلاثة أمور معرفية جديدة:

- الأولى تتعلق بإثبات التواصل الحضاري والفكري والمعرفي بين الشرق والغرب.
- أن دراسة الاتجاه المعاصر للفكر الفلسفي يساهم في توثيق النظريات والاتجاهات مما يسهل التواصل المعرفي والبحث حول كينونة مفهوم التواصل .
- تعدد المفاهيم الفلسفية للتواصل يزيد من فرص الاطلاع على ما توصل اليه البر الأخر.
- التأكيد بأن الفلسفة كانت ومازالت امتداد تواصلي حي بين الحضارات والثقافات في الغرب والشرق وكما أنها تتمحور في تفسير العلاقة التي تربط الإنسان بمفهوم التواصل سواء من ناحية الارتباط الفكري أو الذاتي أو حتى من ناحية الارتباط التاريخي .

ثالثا : نظريات التواصل المعاصرة

تناولت النظريات الثلاثة موضوع التواصل ومفهومه بإسهاب "كنظرية هابرماس" وبحسب هذه النظرية الحقيقة ترتبط بالإقناع والإجماع والتواصل ،أما التواصل لدى نيكلاس لوهمان ليس فعلا ، وصيرورة التواصل ليست سلسلة من الأفعال . إن التواصل ليس مجرد فعل إخبار ، بل هو حاصل تفاعل العناصر الثلاثة : الإخبار ، والخبر أو المعلومة ، والفهم . إنه اختلاف وليس بفعل ، وعلى الرغم من ذلك ،فإن الفعل يظل عنصرا أساسيا في تكوين التواصل ، إنه فعل إعادة إنتاج النظام ، لذلك فإن لوهمان يعتبر أنه ليس خطأ أن يفهم التواصل على أنه فعل ، ولكنه مع ذلك فهم أحادي البعد. إن التواصل في تصوره هو الوحدة الأولية للتأمل الذاتي والوصف الذاتي للأنظمة الاجتماعية . (بوطيب2019)

العدد الرابع عشر
تاريخ الإصدار: 2 – 12 – 2019
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

إن التواصل بحسب لوهمان هو العنصر الأخير للأنظمة الاجتماعية ،إنه العملية التي تنتج عناصر هذه الأنظمة . وهي ليست بعملية مزدوجة ؛ فالتواصل لا يقوم على الإرسال والاستقبال ، إنه مركب من ثلاثة عناصر أو اختيارات : الإخبار ، والمعلومة ، والفهم ، ويفرق لوهمان بين المعلومة والإخبار ، فالمعلومة هي معالجة اختيارية للاختلافات إنها ليست إرسالا ؛ فالأنا لا تمتلك المعلومة ، والآخر لا يتوصل بها ، إنها نتاج للعملية التواصلية والإخبار وأحد المكونات الثلاثة للتواصل ، إلا أنه ليس أهمها . ولكن فقط حين يكون هناك إخبار تصبح للمعلومة قيمة داخل العملية التواصلية. إن المرء يتحدث عن التواصل حين تفهم الأنا أن الآخر قد أخبرها بمعلومة . (بوطيب2019)

أما نظرية دومنيك المعاصرة ،فهي تفرز واقعا جديد يدافع عن التواصل كونه أشمل من الاعلام مما يعطي الفرصة لجيل ثورتي التكنولوجيا والمعلومات بالتفاوض والتعايش بوسائل تواصلية تتجاوز وسائل الاعلام التقليدية بل وتختلف عنها ،كما تثبت النظرية أن الاعلام جزء لا يتجزأ من علوم التواصل وليس العكس، ومن ناحية أخرى فإن هذا الامر يعطي إيحاء واضحا بوجود فرق بين مفهومي التواصل والاتصال، وانطلاقا من ذلك فلقد أثبتت نظرية دومنيك مما لا يدع مجالا للشك بوجود دور واضح للعولمة في مفهوم التواصل بشكله الجديد .(الحسن2014)

1- نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس

أسس هابرماس نظريته في مجال التواصل على نتائج نظرية أفعال الكلام والألسنية والتداول، وأعطاها تفسيرات اجتماعية وسياسية وقانونية. ونقطة الانطلاق في تناوله مجال التواصل هي الفضاء العام وكيفية تشكل الرأي العام. حيث يرى بأن الفضاء العام كان مجالاً أو ميداناً للتعبير عن الرأي الفكري والنقدي، ثم جاءت وسائل الإعلام لتحتله وتشوهه، وتسيطر على مضمونه، وتجعله دعامة للإيديولوجيا والمصالح . وبات من الضروري، مع تحول العلم والإيديولوجيا إلى أدوات للهيمنة، التفكير في التواصل من جديد، وذلك من خلال تأسيس نظرية اجتماعية وثقافية في التواصل تسمح بالشروع في تفكير عقلي ونقدي جديد ومستقل لقضايا العصر. (كوش2009)

من الأمور المهمة في نظرية هابرماس أنه وضع التواصل في إطار اجتماعي وتناوله من منظور علم الاجتماع، وهو بذلك وان لم يبرئه من الفلسفة الا انه لم يتناوله في إطار فلسفي بحت، ورأى بوجود فرق بين تناول التواصل من منظور الفاعل للتواصل، وبين تناوله كما لو كان فعل حوار أو تحاور تتدخل فيه أطراف متعددة. (فرانك2002)

فالفعل التواصلي هو فعل يستلزم المحاججة والمناقش النقدية ، إلى جانب الحق في الرفض أو القبول، وقد وضع هابرماس مفهوم أخلاق المحادثة الذي يعتمد على اللغة العادية، بوصفه مبدأ معيارياً نموذجياً في البلدان الديموقراطية، معتبراً أن الإنسان ما أن يبدأ

العدد الرابع عشر
تاريخ الإصدار: 2 – 12 – 2019
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

في الحديث أو الحوار أو في فعل التواصل حتى يكون قد قبل بالاحتكام إلى معيار أخلاقي يخضع جميع الاختلافات للحجج والأدلة التي تحقق الإجماع، لذلك تنهض المحادثة على قاعدة الكونية والديموقراطية . (كوش2019)

فلا تفاهم بدون لغة؛ وهذا ما يبرر كلام المهتمين بهابرماس عن المنعطف اللساني لديه، والذي يشير إليه هو بنفسه. وهو ما دفعه إلى إدخال اللغة كعامل لفهم العلاقات التواصلية ،فلتعزيز تصوره للفعل التواصلي من أجل فهم أفضل للعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع ذهب إلى أن الفعل التواصلي يتميز عن غيره من الأفعال الأخرى بأنه لا يسعى للبحث عن الوسائل التي تمكنه من التأثير في الغير، بل يبحث عن كيفية التوصل إلى تفاهم معه وتوافق متبادل دونما إكراه أو قسر كيفما كان نوعهما. (يفوت2013)

إذا كان التفاهم الغاية القصوى للفعل التواصلي، فإنه لا يمكن تصوره بين الأطراف المتحاورة إلا بشروط، من أهمها عدم تأثير طرف على آخر لأن ذلك لو حصل يؤدي حتماً إلى فشل التواصل . (يفوت2013)

اعتبر هابرماس أن التواصل هو مجموع الترابطات التي يتفق حولها المشاركون بغية تحقيق مخطط أعمالهم بطريقة فعالة . ويظهر التواصل، بالنسبة إليه ، في شكل الفعل الذي يخرج الوعي من باطنه نحو الانفتاح على الآخر. (كوش2009)

ويتضح ان نظرية الفعل التواصلي لدى هابرماس حولت مفهوم التواصل الى اتجاه جديد، يمزج بين العديد من العلوم والمجالات في إطار اجتماعي إنساني تكاملي يعتمد على الفاعل التواصلي.

2- نظرية التواصل والاتصال عند دومينك

تشكل نظرية دومنيك في التواصل والاتصال، المدلول المعاصر للتحول التكنولوجي والمعلوماتي في عالم التواصل وتقنياته، فهي من النظريات الحديثة المبنية على أساس إحداث الفرق بين الإعلام والتواصل وبين الاتصال والتواصل، وقد شكلها دومنيك على أساس العلاقة المعاصرة بين المعلومات كاتصال والتفاهم كتواصل ،حيث يرى أن زيادة المعلومات وسرعة انتقالها ليس بالضرورة أن يؤديان إلى التواصل والتفاهم البيئي لافتا النظر إلى الإعلام كوسيلة ناقلة للمعلومات بسرعة متناهية، وترى النظرية أن ثورة القرن الواحد والعشرين هي ثورة التواصل والعلاقة لا ثورة الرسالة والإعلام . (ووليتون2012)

كان من أهم أسباب عدم وضوح الفرق بين الإعلام والتواصل بحسب دومنيك هو عدم التقدير البشري لمفهوم التواصل رغم الممارسة القديمة ،ولكن النظرية أكدت على أن التواصل شيء مهم للإنسان، كما أوجدت أهمية المعلومات والمعرفة وضرورة تواجدهما في الحياة المعاصرة له.

يقود دومنيك الاعتقاد السائد والمعتمد على الاعلام الى التواصل، حيث يرى أنه لا إعلام بدون تواصل فالتواصل أصعب وأعقد وأشمل من الإعلام لذا ومن خلال النظرية فإن الاعلام غير كافي لإيجاد التواصل.

يقر دومنيك بالتنوع الثقافي لتعزيز التفاهم للوصول الى ذروة التواصل، ومن النقاط المهمة التي حددها دومنيك في نظريته انتعاش دور المرسل والمتلقي في ترسيخ مفهوم التفاوض والذي تمثله اليوم الديمقراطية والانفتاح والحرية ، والمتلقون، يقومون بانتقاء المعلومات والأخبار وتصفيتها ، ويرغبون في تقديم رؤاهم الخاصة للعالم، فتعذر التفاهم في التواصل يجبر على التفاوض المستمر من أجل التعايش. (وولیتون2012)

من الأمور التي تجذب الانتباه في نظرية دومنيك هو انه يركز على تلازم التواصل للإنسان، فالإنسان يتواصل بهدف التقاسم والإقناع والإغراء، الا ان عدم التواصل يعيق التواصل ذاته فتفشل تلك الأهداف مؤكدا على التفاوض كوسيلة أساسية .

ويمكن قياس التواصل سلبا وإيجابا، فكلما كان التواصل إيجابيا فهذا دليل على التعايش وكلما كان التواصل سلبي فهذا مؤشر على العدوانية ،مما يؤكد ضرورة التغذية الراجعة في عملية التواصل.

هناك تصوران متعارضان في نظرية دومنيك الاولى متعلقة بالجانب التقني وكفاءته كعلامة على التقدم وانتقال عالم التواصل الى التقنية والتكنولوجيا ضمن سلسلة مستمرة، أما الثاني فهو الاكثر قربا من دومنيك وهو البعد الانثروبولجي للتواصل المعتمد على العلاقات بين الافراد والشعوب مما يعطي العلاقات الإنسانية حيز ونطاق أوسع في عملية التواصل. (وولیتون2012)

العدد الرابع عشر
تاريخ الإصدار: 2 – 12 – 2019
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الخاتمة:

لقد صارت إشكالية التواصل موضوع جدل في الفكر السياسي المعاصر، بعد أن وفد هذا المفهوم إلى الفلسفة من حقول معرفية مختلفة مثل علوم الإعلام واللسانيات، وتلقفه الفكر الفلسفي ليضعه في مقدمة الإشكاليات التي تتصدر اهتماماته المعاصرة.

بذلك أصبح مفهوم التواصل من المفاهيم المركزية المتداوَلة على نطاق واسع وعميق في الفلسفة المعاصرة، لكن ليس من زاوية التداول والتفاعل المتعلق بتبليغ المعلومات وإيصالها وتبادلها، لكن من زاوية إشكالية ،من خلال معالجة هذا المفهوم كنظرية علمية وفلسفية مستقلة بذاتها. وهنا تبرز نظريتا كل من هابرماس كنظريات مرجعية ساهمت في إماطة اللثام على جانب مهم من جوانب فهم النظرية التواصلية في بعدها الفلسفي الى جانب مساهمات بعض المفكرين العرب كطه عبدالرحمن وناصف نصار.

قائمة المراجع

مهيبل عمر.(2005)، **إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة**،المركز الثقافي العربي للنشر، الدار العربية للعلوم،بيروت .ط1.

مقورة،جلول. (2015) **فلسفة التواصل في الفكر العربي المعاصر**– طه عبدالرحمن وناصيف نصار بين القومية والكونية. سلسلة أطروحات الدكتورة116 .مركز الدراسات الوحدة العربية. بيروت.ط1.

بوطيب.رشيد.(2018)،**التواصل في الفلسفة** : من الحقيقة إلى الإختلاف (هابرماس و لوهمان). مقالة من موقع الأنطلوجيا السرد العربي. http://alantologia.com/blogs/8600/

اليوسف إبراهيم .(2014).**ينسف المفهوم التقليدي** .ويستشهد بالواقع،دومنيك وولتون في كتاب جديد:الاعلام ليس تواصلا ،مقالة من صحيفة الخليج الاماراتية الالكترونية. تاريخ زيارة الموقع(2019/4/25))12:00 .(pm http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/a6e6c071-d45c-4055-b80f-8ec24f895c81

كوش، عمر.(2009).**التواصل وفلسفة الفعل التواصلي**،عمان .ص2 pdf https://www.academia.edu/31013749/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84_%D9%88_%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B9%D9%84 تاريخ الدخول 2019/5/29 12:40pm

فرانك مانفريد .(2002).**حدود التواصل**، ترجمة عز العرب الحكيم بناني، الدار البيضاء، المغرب، .

يفوت.سالم .(2013)، **فلسفة التواصل عند يورغن هابرماز**، مقالة علمية، الشبكة المغربية للدراسات الفلسفية والإنسانية من : https://web.facebook.com/262109353930277/posts/309908842483661/?_rdc=1&_rdr تاريخ الدخول 2019/5/29 11.33-amتاريخ الدخول 2019/5/29 11.33-am

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الرابع عشر
تاريخ الإصدار: 2 – 12 – 2019
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

Abstract:

Within the framework of the philosophical intellectual efforts that have spread around the world and in different times, I have tended to explain the concept of communication intellectually through many opinions and trends that agree with each other and others to prove new facts based on the philosophical reality. This is reflected in finding a common understanding among them of the concept of communication, although different trends.

The contemporary intellectual orientations of the concept of communication have been based on humanism as a first activity, plurality and liquidity, and the efforts of the parties of its operation. To communicate based on intellectual understanding.

The presentation of contemporary philosophical models on the concept of communication encourages researchers and students of philosophical thought to research behind this concept and urges them to contribute to the discovery of philosophical and intellectual theories about its universe.

In this essay, we try to present contemporary philosophical models, taking advantage of the dialectical aspect of the concept of communication from an intellectual philosophical point of view.

Keywords: Communicative concept, philosophical thought.